 ISSN :2437-1041

التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين 3 و5م .

- أ_ ناصر الدين تمام
- جامعة الجزائر 2
- nasropiscine@gmail.com

- تاريخ الايداع:08/03/2018 تاريخ التحكيم 17/09/2018 تاريخ النشر 20/05/2018

الملخص:

وجد الرومان في مقاطعة موريطانيا السطايفية متنفسا للأزمة الاجتماعية التي عرفتها روما نتيجة الهجرة السكانية المكثفة نحوها من جهة ، ومكافأة الجنود بعد إنهاء الخدمة العسكرية، فكانوا ملزمين على توفير الأمن لهم، وصد خطر الأهالي الرافظين لتواجدهم ، فقاموا بالعديد من الإجراءات الوقائية لصد خطر الأهالي كخط الليمس(Limes) ، الذي يعتبر الحد الفاصل بين أراضي الإمبراطورية الرومانية و أراضي الشعوب المعادية لها،إما طبيعية كالجبال و الأودية أو المصطنعة كالطرقات و المراكز العسكرية.كما قامت بإجراءات أمنية خاصة بإقامة ثلاث خطوط ، هي الخط الدفاعي الساحلي والخط الدفاعي الداخلي والخط الدفاعي الجنوبي .كما أقامت مراكز عسكرية في قمم الجبال والمسالك الوعرة كالخندق (Fosstum) ،الأبراج(Turres) ،الحصون (Burgi) والقلاع (Castella)بغرض تأمين المواصلات والتصدي لأي خطر قبل إشعار المراكز العسكرية الكبرى بالخطر الداهم.

كلمات مفتاحية: الرومان، الليمس، الحصون، موريطانيا.

مقدمة:

انتهجت روما في تسير و استغلال موريطانيا السطايفية نفس الطريقة التي طبقتها على باقي المقاطعات، حيث اعتمدت على سياسة المراحل في تحقيق أهدافها، كما ركزت على المنطقة الشرقية للمقاطعة، كونها ذات إمكانيات زراعية واسعة، لذا قامت بتأسيس العديد من المستعمرات في أماكن إستراتيجية تسمح باستغلال الأراضي و مراقبة تحركات الأهالي.

 ISSN :2437-1041

لتحقيق أهدافها، صادرت روما أراضي الأهالي، كما حددت أماكن إقامة بعض القبائل.و طرد أخرى إلى الجبال،كما قامت بغلق ممرات عبور البدو الرحل، و حدّت من تنقلهم بين الصحراء، والسهول في الشمال ولتامين استغلال هذه الأراضي من الأهالي الرافضين الخضوع للأمر الواقع, انتهج الرومان سياسة محكمة,بإقامتهم جهاز عسكري معقد و مرن يعرف خط الليمس(Limes)الذي يتكون من ثلاثة عناصر أساسية أضيفت إلى بعضها تدريجيا، وهي الخندق (Fosstum) الذي تتخلله أبراج(Turres) و حصون(Burgi) ومراكز مراقبة، ثانيها أبراج و قلاع محصنة معزولة ، وأخيرا الطرقات الإستراتيجية[1] ، فما هو الهدف من إقامتها ،هل ساهمت في تحقيق أهداف الرومان، وما هي النتائج المترتبة عنها على الأهالي.

يعتبر خط الليمس، الحد الفاصل بين أراضي الإمبراطورية الرومانية و أراضي الشعوب المعادية لها، و هو يتكون من مظاهر طبيعية كالجبال و الأودية و مصطنعة كالطرقات و المراكز العسكرية.

لكن هذا الخط لا يظهر على شكل خطوط محددة بنصب أو خنادق كما هو متعارف عليه اليوم، بل يتكون من منطقة عازلة لا يقل عرضها في بعض الأماكن عن ستين كيلومتر[2] مثل ليمس الحضنة، القنطرة، المجهز بكل وسائل الدفاع الضرورية لحماية أراضي الإمبراطورية[3] . لم يمكن الليمس الروماني,في مقاطعة موريطانيا السطايفية متجمدا,حيث كان يتغير حسب الأوضاع السائدة في المنطقة، ويرى جوليان (ش.أ) [4] أن مخططه وضع مسبقا، لكن الدكتور بشاري (م.ح), [5]يرى العكس,وهو ما يتجلى في الهدف منه,حيث كان في القرنين الأولين هجوميا، ثم تحول في بداية من القرن الثالث إلى خط دفاعي[6] أما تطوره فكان متعلق بشخصية كل إمبراطور و سياسته التوسعية وإمكاناته المادية,كما تأثر بالأخطار الداخلية و الخارجية.

لقد تميزت مقاطعة موريطانيا السطايفية بعداء سكانها الشديد للوجود الروماني و رفضهم لتواجده، مما جعل الخطر يحدق بالرومان من كل مكان، فالقراصنة في السواحل وسكان الجبال في الوسط والبدو الرحل في الجنوب. [7]وهو ما دفع بالرومان إلى القيام بإجراءات عسكرية و أمنية مشددة لصد و القضاء على هذه المخاطر.فما هي هذه الإجراءات و مدى نجاعتها.

1_الخطوط الدفاعية:

تعتبر الطرق أهم الأنظمة الدفاعية المعروفة بالليمس، حيث يضم خطوطا دفاعية و تحصينات منتظمة كالمعسكرات التي يشرف والي المقاطعة على انجازها و يشارك الجيش في بنائها[8] .

 ISSN :2437-1041

و قد أنجزت الجيوش الرومانية في المنطقة ثلاث طرق عسكرية، طريق على طول الساحل ، طريق بجوار القمم الشمالية للهضاب العليا وطريق الجنوب.

ا-الخط الدفاعي الساحلي:

يعد الطريق الذي أنجزه الرومان على طول الشريط الساحلي أقدم الطرق إذ أنجز في حوالي سنة 40م[9] و تعتبر المستعمرات التي أقامها أغسطس النواة الأولى لها[10] ،حيث تمتد من توكا(Tucca) على الحدود النوميدية الموريطانية شرقا إلى غرب مدينة بجاية عند مصب وادي الصومام مرورا بجيجل و زيامة و سيدي ريحان[11](Musluvium) ، وقد جهزت هذه الطريق بعدة مراكز عسكرية و نقاط مراقبة لصد خطر الأهالي القادم من الكتل الجبلية المجاورة، ونذكر منها حصن فكتوريا [12](CastellumVictoriae)بالقرب من جيجل لحماية سكانها من خطر الأهالي، و خاصة من قبيلة الزميز[13]، كما عثر في نفس الطريق و في اتجاه الغرب على بقايا مركز عسكري غرب سيدي ريحان، و بقايا قلعة دائرية على ضفاف وادي جمعة [14]بالإضافة إلى حصن سونتناريوم اكوا فريجيدة(Centenarium Aqua Frigida)[15] الذي يقع على طريق سيدي ريحان سطيف,يتكون من قلعتين بنيتا فوق قمة كفريدة عثر في إحداهما على نقيشة تخلد ترميمها من طرف احد ولاة الامبراطور دقليانوس ثم مركز بجاية التي كانت عامرة بالسكان و محاطة بسور بقيت اثاره حتى الاحتلال الفرنسي[16] .

و بتتبعنا للطريق في اتجاه الغرب و بالتحديد في جنوب غرب بجاية نجد مركز تيكلات ، الذي هو عبارة عن مستعمرة أقامها أغسطس لقدماء جنود الفرقة الأغسطية السابعة Coloniaiulia iulia)[17). Aug(ust)LEGIONIS VII Tupusuctu) و قد اختير لها موقع استراتيجي يتمثل في ربوة في حوض خصب على الضفة اليسرى لوادي الصومام يسهل الدفاع عنها إذ يحط بها من جهة الشرق منخفض و من الغرب وادي الصومام، كما يسمح هذا المركز بمراقبة جبال جرجرة في الغرب، و البيبان في الجنوب، كما يؤمن المواصلات على الطريق الرابطة بين بجاية و سطيفيس عبر وادي الصومام و سور الغزلان كما كانت المدينة مركزا مهما في تموين القوات الرومانية العامة في المنطقة.

ب-الخط الدفاعي الداخلي :

 ISSN :2437-1041

هو خط أقامه الرومان يمتد من زراية شرقا إلى غاية سور الغزلان غربا، مرورا بسطيف و سهل مجانة، وهو الخط الذي أقامه الرومان دون شك منذ بداية احتلال المنطقة رغم أن البعض يعيده إلى عهد سبتيم سيفير و ذلك لانعدام الآثار المادية و الأدبية التي تؤكد عكس ذلك، لكنه احتمال مستبعد، كون منطقة ذات أهمية كبيرة اقتصاديا و استراتيجيا كسطيف و سهل مجانة، لا يمكن تركها بدون وسائل دفاع في المستوى الخطر الذي يمثله سكان المنطقة سواء في الشمال أو الغرب أو الجنوب [18] ففي عهد هادريانوس(Hadrianus) أقام حصن سور جواب (Rapidium)غرب مجانة[19].

نظرا لأهمية موقع منطقة سطيف شمال السهول العليا، اعتمد عليها الرومان كمركز دفاعي مهم، حيث أقيم على هضبة مرتفعة ب 1100م عن سطح البحر، و هو ما يسمح بمراقبة المنطقة الممتدة حتى جبل بوطالب جنوباو سهل مجانة غربا.

كما دعم الرومان هذا المركز، بوحدات عسكرية صغيرة سريعة الحركة معززة بالمعمرين من قدماء الجنود الذين نزلوا بها[20].

أما غرب سطيف، فنجد مركز ثاملولة الذي ذكر أحيانا باسم (Respublica Thamallilensium)[21] وأحيانا أخرى تحت اسم(Tamannuna Municipium Cyteliu).و هو المركز الذي يظهر من خلال اسمه انه كان ضمن أملاك الإمبراطور [22] في سهل صغير أعلي وادي القصب بجوار جبال الحضنة الخطيرة، وقد تطور مع مرور الوقت بشريا و عمرانيا مما دفع بالإمبراطور كاركلا إلى رفعه إلى مستوى بلدية[23]و هو ما جاء في نقيشة [24]تعود إلى سنة215م بنعت سكانه أنفسهم بالانتوننيانيين [25] (Antoniniani)

إلى جانب هذه المراكز نجد مركز لاملاف(Lamellef)الذي ذكر كذلك باسم(praesidium Lemelli ,)[26]وكاستلوم لملانس (Castellum Lemellense) [27]الذي يقع على ربوة في السفح الشمالي لجبل بوطالب بالمجرى الأعلى لوادي القصب، ويتحكم في الممر الواقع بين مزيتا و مرتفعات برج بوعريريج، الذي يعتبر طريق قوافل البدو القادمة من و إلى زابي [28].وحسب شنيتي (م.ب),فان هذا المركز أقيم لحماية الأراضي الزراعية في الشمال و مراقبة تحركات الأهالي في جبل بوطالب و بدو الصحراء,وقد تحول بعد ذلك إلى مركز حراسة الحدود، و أختير كمقر لقائد فرقة حرس الحدود[29]

 ISSN :2437-1041

أما في الجهة الغربية، فقد أقيم مركز إكويزتوم(Equizetum)الذي اخذ اسمه من المدينة التي أقيم بها، و هي الواقعة على السفح الشمالي الغربي لجبل المعاضيد بالمجرى الأوسط لوادي القصب عند مدخل الممر الواقع بين هذا الجبل وونوغة، وهو ما جعلها مركزا دفاعيا مهما,يحمي سهل مجانة و يؤمن المواصلات في الطريق بين تاملولة و أراس[30].

ما نستنتجه، من كل هذا، هو أن هذا الخط ركز على حماية الأراضي الزراعية أولا و المعمرين، و كذا مراقبة تحركات الأهالي .وذلك بفتح طرقات مدعمة بوسائل دفاع مناسبة في النقاط الحساسة.

ج–الخط الدفاعي الجنوبي:

يعتبر هذا الخط، مكملا للخط سالف الذكر، وذلك لإتمام الحصار المفروض على سكان الجبال و الجنوب، بفتح طرقات إستراتيجية، و إقامة مراكز عسكرية و نقاط رصد، و هو ما يعد منطقة عازلة بين الرومان و الأهالي الذين يشكلون خطرا عليهم.

و يرتكز هذا الخط الدفاعي على الطريق الرابطة بين كلاس (cellas) اوزيا والتي تمر جنوب جبال تاشريرت و بوطالب، والمعاضيد وونوغة، و يعتبر مركز كلاس[31] أهمها، و هو ما يظهر من اسمه، حيث كان مركزا دفاعيا محصنا، و مخزنا للحبوب يقع ضمن أملاك الإمبراطور [32] شمال سهل الحضنة الشرقي، على وادي بوجرير،الممر الرئيسي بين جبلي تاشريرت و بو طالب [33] ، المؤدي الى الشمال، و قد عثر هناك على أثار رومانية تمتد على مساحة 14 هكتار[34] .

يتمثل دور مركز كلاس الاستراتيجي في منع سكان الجبال من التوجه إلى السهول الجنوبية و سكان الصحراء من التوجه إلى السهول العليا [35] .

بعدها نجد مركز رمادة (Macri Oppidum) [36]التي كانت منطقة زراعية محصنة حيث عثر في موقعها على آثار منشات ري مثل قنوات نقل المياه [37] أقيم هذا المركز في سفح جبلي شارة و مغرة على هضبة ارتفاعها 890م على ضفاف وادي رمادة شمال سهل الحضنة [38]و هو الموقع الذي أهلها لان تحمي الأراضي الزراعية الواقعة على ضفاف وادي رمادة و سهل الحضنة من جهة ، و مراقبة الأهالي المستوطنين في جبل بوطالب الجنوبي، فضلا عن تأمين المواصلات على طريق كلاس زابي، وغلق ممر وادي سوبلة في وجه البدو الرحل الذين يأتون من منطقة بريكة، وتعودوا الاستقرار في سهل تومالة صيفا [39]

بعدها نجد مدينة زابي [40]التي تقع وسط أملاك إمبراطورية بحوض الحضنة على الضفة اليسرى لوادي القصب، أسس في عهد الأسرة الانطونية،[41] و هو يعد مركزا محصنا ((Zabi Oppidum) [42]مهمته مراقبة ممر وادي القصب الواقع بين جبلي المعاضيد و ونوغة[43] بالإضافة إلى حماية أملاك الإمبراطورية و المعمرين و مع تأزم الوضع تحولت إلى مركز دفاع عن الحدود، حيث كانت مقرا لقائد حرس الحدود في ذلك القطاع (Praepositus (limites Zabensis)و[44] هو آخر مركز يحاصر جبل الحضنة من الجنوب ,ومراقب لوادي القصب في كل أجزائه.

باتجاهنا غرب مدينة زابي، نجد مدينة تارمونت [45] (Aras) الواقعة جنوب جبل ونوغة عند مخرج وادي سفار الذي يعد ممرا عبر جبل ونوغة و حوض الحضنة، و منطقة برج البحيرة، و تدل الآثار أن أراس لعبت دورا عسكريا حيويا بحيث احتوت على حصن كبير بلغ طوله 200م و عرضه 260مترا [46]، وقد اشرف وكيل الإمبراطور الكسندر سيفروس [47]على ترميمه .

يتمتع هذا المعسكر بموقع حيوي،إذ يشرف من جهة الجنوب على حوض الحضنة و من جهة الشمال عل جبال ونوغة التي يهدد سكانها أمن و استقرار الرومان، بالإضافة إلى كونها حلقة أساسية في طريق زابي اوزيا[48].

بعدها نجد مركز عرايس, [49](Tatilti)الذي يعود تأسيسه إلى سنة 198م ,[50]إلا انه يتميز بموقعه البعيد عن الطرق الإستراتيجية الرابطة بين كلاس و أوزيا شمال الطريق الرئيسية المذكورة أنفا لذا تشكل طريق اراس و عرايس انحرافا لطريق اراس اوزيا بكيفية لا تخطر على بال,وذلك لإكمال الحصار المفروض على جبل الحضنة من جهة الجنوب الغربي لذلك أقيم فيه حصن تمركزت فيه الكتيبة الخلكدونية الرابعة[51].

Cohors IV Chalcidenorum) الذي تمثل دوره في منع تسرب القبائل نحو الشمال.

2-المراكزالعسكرية:

لم تكن الخطوط الدفاعية التحصينات الوحيدة التي أقامها الرومان في مقاطعة موريطانيا السطايفية، بل أضافوا إليها القلاع(Castella)التي هي بنايات محصنة,تسمح بالدفاع عن الحدود و المدن و تساهم في احتلال البلدان.فهي تندرج ضمن سياسة التحصينات الموجهة لحراسة الطرق و ممرات القبائل، وغيرها من المواقع الإستراتيجية، والمصالح الرومانية عموما و تثبيت الاستيطان بالمقاطعة، تحتوي عاده على حامية قليلة العدد غالبا ما

 ISSN :2437-1041

تكون من الفرسان[52] قد تكون مربعة أو مستطيلة بها أربعة أبواب بمعدل باب في كل جهة من جهاتها الأربعة[53],ونشير أن الكثير من المراجع التي وصفتها,لا تدلنا على الفرق التي بنتها أو عسكرت فيها.

بعدما سيطرت الجيوش الرومانية على الطرق الإستراتيجية بالمقاطعة، وبنت على طولها العديد من القلاع ،[54] كقلعة فيكتورياري(Castellum Victoriae)قرب جيجل، التي أقيمت على أراض انتزعت من قبائل الزيمبز، لمنعها من اختراق الحدود التي حددتها لها سلطات الاحتلال الروماني،[55] كما بنى الرومان حول جبال البيبان و البابور ثلاث قلاع بأعالي سفح كفريدة (Aqua Frigida)قلعتين قرب وادي بوسلام ,وقلعتين قرب جبل اوبدير في المكان المسمى خربة الرومي[56].

وغير بعيد عن جبال البابور عثر بضواحي سطيف على بعض القلاع، كقلعة قجال التي تخيط بثلاثة آبار، قلعة أغرام التي تتراوح أبعادها مابين 50و55م,وغير بعيد عنها بنيت قلعة عبد الرحيم التي يصل طول ضلعها إلى 60م و بها أبراج، كما تبرز البقايا المادية وجود قلعة بقمة جبل سوريدين تولت حراسة الطريق الرابط بين سطيف وتيكلات، وجدار طول ضلعه 20متر لعله جدار قلعة قديمة، زيادة على قلعة فوق ربوة تشرف على عين كبيرة، وأخرى طول ضلعها 200متر بمشتة العمارية، وقلعتي مشتة فم العين وكاف مشاوة شمال مشتة حيلاوة،[57] وقد تمثلت المهمة الأساسية لهذه القلاع في مواجهة الثورات وحراسة الطرق التي تربط سطيف و ضواحيها بالمدن الكبرى كبجاية[58].

أما في القرن الثاني، فقد أقام الرومان العديد من القلاع على طول المنطقة الساحلية الواقعة شمال سيباو، بحيث تدل الآثار على قلعة مستطيلة الشكل بأزفون، ابعادها400م على200متر، موجهة من الشرق إلى الغرب و من الشمال إلى الجنوب بشمالها باب رئيسي و قلاع أخرى يصعب تحديدها بين واد سيرو وواد جمعة، كقلعة عين بسام التي نسبت للإمبراطور ثيودوزيوس(Theodosius)رغم أن كانيا يعتقد انه أعيد ترميمها في عهده[59]

كما تشرف قلعة تيزي غنيف على الطريق الرابط بين افليسان و ايت خلفون و السهول الممتدة بين ذراع الميزان وبوغني، كما أنجزت بمنطقة سيباو عدة قلاع أهمها قلعة ديار مامي(Castellum tuler)التي تتولى حراسة واد سندلر وقلعة مطا بنت السلطان جنوب غرب بتيزي وزو، هذه الأخيرة بنيت من الحجارة المربعة.طول ضلعها 45متر بها أبراج غير منتظمة أهمها برج بجهتها الشمالية الشرقية، و آخر بوسط جهتها الغربية طول ضلع كل

 ISSN :2437-1041

منهما أربعة أمتار، وقلعة تاورغة(Tigisi)بأعلى مرتفع اعفير لتكون بذلك السلسلة شمال سيباو والجبال الجنوبية الغربية بجرجرة قد خضعت للرومان,في حين بقي القسم الشرقي و بقية أجزاء جبال الجرجرة مستقلا و مغلقا أمام أي تأثير خارجي[60] . ويحتمل أن تكون الفرق التي أشرفت على بنائها هي التي عسكرت بها، على أن تخلفها فرق أخرى خلال القرن الثالث.

ضف إلى ذلك شهدت الطرق الرابطة بين سطيف وبجاية من جهة,وبين سطيف و جميلة(Cuicul)من جهة أخرى بناء عدة قلاع[61]، كتلك التي أنجزت على بعد أربع كيلومترات جنوب عين أزال و التي تشرف على الطريق الذي يربط سطيف (Sitifis) بنقاوس (Nicibus) وطبنة (Thubunae),و هي مربعة الشكل، طول ضلعها 30متر,يحتوي جزئها الأوسط على بقايا بناية مستطيلة الشكل أبعادها 5 متر على 10 متر تجهل وظيفتها[62]. كما اشرف حاكم المقاطعة كلاوديوس بريتيوس(Calaudius perpetaus) على بناء العديد من القلاع بمنطقة سطيف بين سنتي 184و185اثر الحروب التي خاضها الرومان ضد القبائل الموريطانية لكن تجهل المواقع التي بنيت بها[63].

ب–الحصون : Burgi

واصلت الجيوش الرومانية تحصين موريطانيا السطايفية بانجاز نوع جديد من التحصينات ألا و هي الحصون التي تعددت تعاريفها، فهي حسب كانيا(Cagnat)معسكرات صغيرة مستطيلة بها أربعة أبواب[64] .ويعتقد لوبويك(le Bohec)أنها أبراج أو قلاع صغيرة[65] .بينما يرى ريتشاردو(Richardot)أنها أبراج ملاحظة يحيط بها خندق و سور[66] .نموذجا مكملا للتحصينات الرومانية كالمعسكرات (Castra)والقلاع(Castella) التي استعملت لأداء مهام عسكرية'.[67] ونشير انه من الصعوبة بمكان تحديد عدد الجنود التي يسعها الحصن,هؤلاء الذين يعرفون في اللغة اللاتينية باسم بورغاري[68](Burgarii).

لقد أشرفت على انجاز الحصون مفرزات من الفرقة الأغسطية الثالثة و الكتائب المساعدة، رغم انه لا نجد أي إشارة في المصادر و المراجع إلى الفرق التي عسكرت بها

سيطرت الجيوش الرومانية على الطرق الإستراتيجية بالمقاطعة التي تمثل جزءا هاما من الليمس الموريطاني، وبنت على طولها مجموعة من الحصون،[69] و في إطار ذلك تدل البقايا المادية على حصن غني بالحجارة الكبيرة على

 ISSN :2437-1041

الضفة اليسرى شرق صلاب قرب سطيف طول ضلعه 20متر[70].نظرا لكون الاحتلال الروماني اقتصر بهذه المقاطعة في القرن الأول على الساحل,فان بناء الحصون ظل محدودا.

كما ركزت الجيوش الرومانية على تحصين المرتفعات.وفي هذا السياق,يندرج تحصين مرتفعات جبال جرجرة,ففي اقبو بني حصن صغير أبعاده 30 متر على 20 متر,يتراوح ارتفاع جدرانه 3 امتار في الشمال ,كما يحتمل وجود حصون أخرى بشرق المدينة، ضف الى ذلك حصنين آخرين بالصومعة و تاكسبت(Rusippisi)أبعاد الأول 50 في 40 متر به أبراج مربعة الشكل، يحتوي الثاني على أبراج مربعة الشكل أيضا.بني الحصينين لمراقبة منطقة شمال تيزي بغاس التي تشكل الممر الرئيسي لجبال ايت خلفون[71].

كما شهدت منطقة سيباو بناء حصن جماعة صهاريج(Bida) [72]، حصن ايريدي الذي يصل سمك جداره إلى 0.60سم و حصن مربع الشكل بقصر الشبل,طول ضلعه 50 متر,سوره من الحجارة المنحوتة المقصوية جيدا، أما حصن قصر النكبوش فهو يضمن الاتصالات بين بجاية و تيكلات، عبر القمم الجبلية,ثم مع سور سيدي خليفة و الساحل عن طريق الهضبة المحصنة لاكفادو، وغير بعيد عن هذه الأخيرة بني حصن تالة كيتان الذي يتميز بشكله المربع، طول ضلعه 40 متر، به أربعة أبراج، الأول في الشمال الغربي يتراوح قطره بين 4 و5 أمتار، الثاني في الشمال الشرقي و برجين آخرين قطر كل واحد 5 أمتار بالغرب,ثم بني حصن ازرون تازيونت المقابل لتاورغة، لمراقبة الطريق الساحلي و دعم حصن تيزي غنيف بين جرجرة و حوض سير، ابعاده25سم في10امتار[73].

إلى جانب هذه الحصون، عثر بالقرب من جبل بوطالب على حصن من الحجارة الكبيرة بقيطان يقارب طول ضلعه100متر، ويسمح له موقعه بحراسة القوافل القادمة من الجنوب، وآخر عند كاف فرعون شمال غرب هذا الجبل،[74] كما بنيت بضواحي سور الغزلان، عدة حصون كحصن سور ديروة الذي بني لحراسة الطريق الذي يربطها بسور جواب،[75] تتمثل وظيفتها في حماية المنطقة التي تفصلها عن البحر و الإشراف على الطريق الذي يربطها بسطيف باتجاه نوميديا من جهة و الشلف من جهة أخرى[76].

هذا و يعتبر حصن حمام قرقور(MANIAPIUM)من أهم حصون منطقة سطيف، تتمثل آثاره في سور مرتفع على الأرض بحوالي 6الى7 أمتار,بني من الحجارة الكبيرة,به سبعة أبراج مربعة الشكل منها ستة بالجهة

 ISSN :2437-1041

الشرقية و برج بالجهة الشمالية,يحتوي على فتحة يحتمل ان تكون بابا,بداخله بقايا مسبح و سلم من عشرة إلى اثني عشر درجة تم حفرها في الصخر أنجز لحماية الجهة الشمالية لوادي بوسلام[77].

نضيف إلى ما تقدم حصن القصر،و هو مستطيل الشكل ،أبعاده 55متر من الشمال إلى الجنوب و 50متر من الشرق إلى الغرب، به باب بالجهة الشرقية يبلغ عرضه 310متر، ويحتمل أن يكون محطة توقف للمسافرين القادمين من قسنطينة (Cirta)أو جميلة(CUICUL)باتجاه سطيف، أو بالنسبة للقادمين من بجاية و المتوجهين إلى باتنة، زيادة على حراسة المنابع المائية بعين اقرام و عين الطلبة بمنطقة سطيف.[78]

امتد بناء الحصون من سطيف إلى تارمونت حيث عثر بعين ميربية على حصن يبعد بحوالي 75متر عن الباب الغربي لمعسكر تارمونت و61متر عن بابه الشمالي،يمكن دخوله بواسطة سلم به ثلاث درجات ,يتميز بشكل مربع ، كما عثر على سبعة حصون أخرى بنفس الإبعاد بضواحي تارمونت، بحيث تحتوي الجهة الغربية على أربعة حصون بمعدل حصنين متباعدين بنصفي هذه الجهة.[79]

و بتعراس التي تبعد ببضع كيلومترات عن تارمونت، عثر على حصن من الحجارة الكبيرة لمراقبة تحركات قبائل الحضنة ، يفترض احتواءه في وقت ما على حامية صغيرة.[80]

ثم أنجزت شبكة من الطرقات ربطت بين تارمونت و خربة أولاد هلال(Heberna alea Geminal Sebastenal)بنيت على طولها مجموعة من الحصون، كحصني تيرزاز و قلالي81، أما حصن عين غريميد (Grimidi)فهو يحتل موقعا جغرافيا مهما، يمكنه من حراسة الحوض الغربي للحضنة لمنع تسرب القبائل,بني في بداية عهد الأباطرة السفيريين و استعمل فيما بين سنة 198و211م.يتميز بشكله المستطيل [81].

ت–الأبراج:Turres

شملت التحصينات العسكرية الرومانية إلى جانب المعسكرات (castra)، القلاع (castella) والحصون (burgi)،أنوعا أخرى تمثلت في الأبراج التي تدعم أجهزة الدفاع المذكورة و أسوار المدن,ثم تلك المنتشرة على طول الليمس النوميدي الموريطاني التي تشكل مراكز المراقبة.

استعملت التحصينات الرومانية الدائمة والمؤقتة البرج كوسيلة عادية لتدعيم أبوابها و جدرانها والأماكن البارزة فيها، كما تسمح بالإشراف على المكان المراد حراسته .[82]إضافة إلى أنها تستعمل للدفاع عن القلاع و

 ISSN :2437-1041

الحصون.ويستلزم بناء الأبراج بعض الشروط،كالحفر الجيد و العميق الذي يساعد على تحمل نقل الجدران,ثم استعمال الحجارة الصلبة في تشيد الأساس الذي يجب أن يكون عريضا،وغالبا ما تستعمل الحجارة الكبيرة،الدبش، الأجر المشوي،والغير مشوي أو المواد التي تميز كل بلد في بناء الأبراج.[83] فهي ذات أشكال متنوعة،تكون أحيانا مستطيلة الشكل ومستديرة عند الزوايا وأبواب المعسكرات، بينما تكون مربعة في الأماكن البعيدة عن الليمس وفي بعض التحصينات ،ومنها ما يبنى بشكل دائري أو ثماني الأضلاع، كما لا ننسى الأبراج الدائرية ذات القطر المحدود [84]التي أنجزت على الليمس الإفريقي وحواف البحار والحدود الأقل أمنا [85]وغالبا ما تكون أبراج المعسكرات أكثر ارتفاعا عن الأسوار لتحقيق الدعم اللازم لها ولأبوابها الأربعة، أما بالنسبة للأبراج المعزولة بقلاع الحدود الرومانية، فهي تتكون من برج داخلي يشكل مركز حراسة وملجأ في آن واحد، وقد سمحت مجموعة من الأبراج المعزولة الممتدة على طول الليمس أو تللك التي توجد بالقرب منه بتحقيق الاتصال بين المعسكرات الدائمة بواسطة إشارات بصرية دخانية، زيادة على مراقبة تحركات السكان والأماكن المهمة،في حين تشكل عند الممرات الجبلية حصونا حقيقية، بحيث تتكون كل مجموعة من ثلاثة أبراج،[86] تبعد عن بعضها البعض بحوالي 100متر،تم ربطها بواسطة طرق متسعة تسهل حركة الجنود ونقل المؤن من المعسكرات ومراكز الدعم المختلفة.[87]

الخاتمة:

ما نستخلصه من خلال انجازنا لهذا البحث المتعلق بالتحصينات العسكرية الرومانية بموريطانيا السطايفية هو:

– أن الرومان أقاموا هذه التحصينات للخطر المحدق بهم من طرف الأهالي والقلق والخوف الدائم اللذين ميزهما طيلة فترة احتلالهم للمقاطعة .

–أن هذه التحصينات لم تقم في وقت واحد، بل خلال فترات متفاوتة طيلة مدة احتلالهم لمقاطعة موريطانيا السطايفية.

– أن اختلاف فترة تشييد هذه المنشات وفي جميع أنحاء المقاطعة دليل على استمرار الثورات وشموليتها.

– كما أن الرومان وجدوا في مقاطعة موريطانيا السطايفية متنفسا للأزمة الاجتماعية التي عرفتها روما نتيجة الهجرة السكانية المكثفة نحوها من جهة ، ومكافأة الجنود بعد إنهاء الخدمة العسكرية، فكانوا ملزمين على توفير الأمن لهم.

ISSN :2437-1041

– أن الصرامة في تطبيق هذه القوانين الجائرة أدى إلى تفكك المجتمع الموريطاني ، حيث أجبر الكثير منهم على تغيير نمط معيشته خاصة البدو الرحل الرعاة الذين فقدوا مراعيهم وحرية التنقل، وهو ما أدى إلى اختفاء بعض القبائل ذكرت في تاريخ ما أو في مكان معين.

– أن الرومان لم يتمكنوا من رومنة السكان رغم جميع الوسائل والطرق التي انتهجتها.

الهوامش:

1- جوليان(ش.أ)،تاريخ إفريقيا الشمالية،تر- مزالي(م) وسلامة(ب)،الدار التونسية للنشر، تونس،1969 ،ص184، بشاري(م.ح)،بشاري (م.ح)، دراسات تاريخية لمقاطعة موريطانيا السطايفية،مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر،1992،ص.92.

2 -Baradez(j),Gemellae, un camp d' Hadrien et une ville des confins sahariens, aujourd'hui ensevelis sous les sables ,p.138

3 - بشاري(م.ح)، بشاري (م.ح)، دراسات تاريخية لمقاطعة موريطانيا السطايفية،مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر،1992 ،ص 93.

4- نفسه ،ص184.

5- نفسه، ص 93.

6- Baradez,op.cit,p135.

7 – Cagnât(R), l'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris,1909,p69.

8- خديجة منصوري،التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه دولة، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995-1996 ،ص 194.

9 -Le Bochec(C),frontières et limites militaires de la Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire,Mél. P.Salama,1999,p111-112

10- بشاري (م.ح)المرجع السابق,ص94

11 -Cagnât(R),op.cit ,p610.

12 -C.I.L.VIII8369 ;Salama(p),les voies Romaines de Setifis a igilgili R.A.S.C ,n° 1956,p122.

13 -feraud(A),igilgili ,R.S.A.C ,n°4,1870,p92.

14 - Cagnat(R), op.cit,p630.

15-C.I.L.VIII ,20217 ;GSELL(s),A.A.A,F7,n°:12, Alger-Paris, 1911

16 -Ibid.

17-C.I.L.VIII ,8837.

18- شنيتي(م.ب)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق.م –40 م،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص174

ISSN :2437-1041

19-C.I.L.VIII.20833.

20- بشاري(م.ح) ,المرجع السابق ,ص96.

21-Gsell(s).F26,n°19.

Ibid ,f12,n° :19 22- شينتي(م.ب) ،المرجع السابق،ص174

23-Ibid .

24- شنيتي (م. ب)، المرجع السابق ،ص174.

Ibid, f12,n° :19

25-Ibid,.f26.n°26.n°19.

26- Poule(A),Inscription de Maurétanie et de Numidié, R. S. A. C. 1873, Vol, 16 ,p612.

27-Cagnat(R), opcit,612.

28-Despois(j),le Hodna Etude géographique, Paris,1953 ,p287.

29- شنتي(م.ب),المرجع السابق ص175.

30- بشاري(م.ح),المرجع السابق,ص98.

31-C.L.L.VIII,87 77.

32 -Gsell(s),op.cit,F26,n°:135.

33-Despois(j),op.cit,p290.

34-Baradez(j),op.cit,p91.

35- بشاري(م.ح),المرجع السابق,ص99.

36-Gsell(s),op.cit.F26,n°:11.

37 - Ibid.

38- Baradez(j),op.cit.p.91.

39-Despois(j),op.cit,p.287 ; بشاري(م.ح),السابق المرجع,,ص100

40-C.I.L.VIII.880

41-Gsell(s),op.cit.,f25,n°:10

42-Ibid, بشاري (م.ح), المرجع السابق , ص100

43 -Baradez(j),loc.cit

44-Gsell(s),op.cit,f25,n°:85.

45-Ibid,F26.n°:100.

46-Ibid,f26.n°10.

47-C.I.L.VIII,10432,10436 شنيتي(م.ب)، المرجع السابق،219

48 -Cagnât(R),opcit,p617.

بشاري(م.ح),المرجع السابق ص101.

49- C.I.L.VIII ,104 38.

50- C.I.L.VIII ,104 38.

51- شنيتي (م.ب),المرجع السابق ,ص224.

52- Benseddik(N),Les troupes auxiliares de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sos le . haut-empire ,Alger,S.N.E.D ,1979 ,p174

صحراوي(ع)، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية46ق.م-284م،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011 ،ص70.

ISSN :2437-1041

53 -Cagnat(R),op.cit. pp683-684.
54-Ibid ,p692.
55-Benabou(M),La résistance africaine a la romanisation ,paris maspéro,1976,p128.
56-Cagnat(R),op.cit,pp632-633.
57-Gsell(s),op.cit,F16,n°:177.204,226,269,
58-¯Benabou(M),op.cit,p129.
59-Ammien Marcellin.XXIX,5,44.49, Histoire, trad. Nisard(M), carnier frères, libraires, Paris,1851 ;Cagnat(R),op.cit" ,pp.635,638.
60-C.I.L.VIII,9005.9006 ;Cagnat(R), op.cit ,p639-645.
61-C.I.L.VIII,10355.10365 ;Benabeu(M),op.cit,p129.
62-Baradez(J),op.cit,pp86,92.
63-C.I.L.VIII ,20816 ;Benabou(M),op.cit.pp.158-159.
-64Cagnat(R), op.cit,p683.
65 -Le Bochec(C),op.cit,p114.
66 -Richardot(ph),la fin de l'armée romaine(284-476),Economique et institut de stratégie ciuparée, paris,1998,p122.
67-Salama (P) les voies Romaines De L'Afrique du nord, Alger, imprimerie officiel,1951,p692.
68-صحراوي(ع),المرجع السابق,ص98
69-Cagnat(R), op.cit,p692.
70-Gsell(s),op.cit,F16 ,n° :179.
71 -Cagnat(R), op.cit,pp.635-637.
72-صحراوي(ع),المرجع السابق,ص106
73-Cagnat(R), op.cit, pp642-647.
74-Jacquot(M), « Autour de bou-Thaleb ».R.S.A.C,1911 ,PP.280-286.
75-Cagnat(R), op.cit,p613.
76-Benabou(M),op.cit,p129.
77-jacquot(J), « Forts et puits romains de la région de Sétif ».R.S.A.C,1910 ,PP121-122.
78-Ibid,pp124-125.
79-Jaquot(J) « ,Autour de …… »,pp279,289.
80-صحراوي(ع),المرجع السابق,ص113.
81-Salama(p), Nouveau témoignage de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne ,libyca,T.III,02° semestre,1955,p.358.
,p236.
82-Ibid,p583 ;Gsell(s),A.A.A,F24,F25,n°:155.
83-صحراوي(ع)،المرجع السابق، ص126.
84 - نفسه
85-cagnât(R), op.cit,p682.
86- Ibidem

ISSN :2437-1041

87 -صحراوي(ع.ق)،المرجع السابق، ص126.

cagnat(R), op.cit,p599.